هواية الهـروب ..

ـ كنت دائما أهوى الهروب من الواقع والعزلة،

واللجوء إلى مكان ليس فيه صوت بشر، ليس فيه إلا أنا والماء والخضار والسماء..

تلك الهواية خلقت مني إنسانا يعرف قيمة الأشياء..

يُثمِن الكلمة ويتمحص الحروف، يدقق المعاني ويستلهم الحكمة في كل كلمة..

يرسم في خياله الجامح الصورة المرغوبة التي تستهويه،

وتشعل فيه الرغبة أن يبدع، يحاكي ظلًا هنا وهناك يخلق منها مسارح حياة، يُخرج أحداثها ويربط بين الحضور بعقد حب لا ينكسر.

ربما هو هروب من واقع صارت فيه الأحداث لا تسُر، تتكسر فيه أجنحة السعادة والأمنيات التي تخاف الوأد فتراها تتقوقع، تتقزم حتى تصل إلى تلك اللحظة التي تريد فيها العودة حيث البداية..

حيث نقطة الصفر وجمود الأشياء..

حيث حضن افتقدناه ونفتقد، وحنين إلى دمعةٍ أبت إلا أن تكمل مراسم الحضور وتعلن فضيحة الكبت وخجل البوح،

عن أشياءٍ رحلت منّا وهربت بلا اتجاه معلوم..

وعن أشخاصٍ غادرونا حين غفلة، وتركوا فينا حيرة التصديق، ومرارة الخذلان..

عن أحداث لطالما تمنينا رجوعها فكانت أبية لا ترجع أبدًا..

عن صور مشوشة مطلسمة، لا يُفهم منها شيء إلا الرغبة في أن نستجمع ما فقدناه، ولو بعد حين..

وعن براءة حلم يتمنى الوصول، ويخاف عليه من الآخر أن يكتم غيرة أو يدبر له مكيدة..

هو هروب من واقع، تركض فيه الأيام على عجل، لا تترك بعدها أثرًا..

تأكل كل التقاويم المركونة وتمنح الجدران فرصة العبث بالأحداث..

علّها يومًا تستجيب، أو تسمع صرخة ولادة تريد الثبات حيث هي، ولا تُرد الحياة.